Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو المرءُ أبدت له الحادثاتُ عزماً وشيكاً ورأياً صليبا
تنقّل في خُلقي سُؤدد سماحاً مرجّى وبأساً مهيبا
فكالسيفِ إنْ جئتَه صارخاً وكالبحرِ إنْ جئتَه مستثيبا

قال : « فاذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك ، ووجدت لها اهتزازاً في نفسك ، فعد فانظر في السبب واستقص في النظر ، فانك تعلم ضرورةان ليس إلاّ انه قدّم وأخر ، وعرّف ونكّر ، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرّر ، وتوخى على الجملة وجهاً من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله ثم لطف موضع صوابه وأتى مأتى يوجب الفضيلة . أفلا ترى أنأول شيء يروقك منها قوله : « هو المرء أبدت له الحادثات » ثم قوله : تنقل في خلقي سؤدد « بتنكير السؤدد واضافة الخلقين اليه ، ثم قوله : فكالسيف وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ لأن المعنى لا محالة فهو كالسيف . ثم تكريره الكاف في قولـه «وكالبحر» ثم ان قرن إلى كل واحد من التشبيهين شرطاً جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر وذلك قوله : « صارخاً » هناك «ومستثيباً» ههنا. لا ترى حسناً تنسبه إلى النظم ليس سببه ما عددت أو ما هو في حكم ما عددت فاعرف ذلك »[1] .

ومما هو أظهر أمراً في هذا المعنى قول ابراهيم بن العباس :

فلو إذْ نبا دهرٌ وأنكر صاحبٌ وسلط أعداءٌ وغابَ نصيرُ
تكون عن الأهوازِ داري بنجوة ولكن مقاديرٌ جرت وأمورُ
وإني لأرجو بعد هذا محمداً لأفضلِ ما يُرجى أخٌ ووزيرُ

قال : « فانك ترى ما ترى من الرونق والطلاوة ، ومن الحسن والحلاوة ثم تتفقد السبب في ذلك فتجده انما كان من أجل تقديمه الظرف الذي هو « إذْ نبا » على عامله الذي هو « تكون » وإن لم يقل« فلو تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر » ثم أن قال « تكون » ولم يقل : « كان » ثم أنْ نكّر

(١) دلائل الاعجاز ص ٦٧ – ٦٨ .